

العليمي والأمير قطن

وكان العلمي فقيرا وادام الأسفار طلبا للرزق، وكان بينه وبين الأمير قطن بن قطن أحد امراء عمان صداقة كبيرة ومودة عظيمة حيث كان يزوره من وقت لآخر ويمدحه ويحظى بهيات منه، كان العلمي متزوجا من ابنة عمه «حصّة» التي كانت علي قدر كبير من الحسن والجمال. وكان هناك شابا ثريا اسمه «دعيج» يقال بأنه من «آل معمر» أسرة النفوذ الامارة في بلدة العبيدة، وكان هذا الشاب قد كلف امرأة تباع ويشترى الواجج الساسانية بآثار براق فتيات البلدة أثناء مروره بالبيوت ليلخبره بأجمل فاة ليلتزوجه. فلما تجد هذه المرأة أجمل من «حصّة» زوجة العلمي فادله عليها وأخبرته بأنها متزوجة، فأخذ هذا الشاب «دعيج» يأتي في كل اسبوع مرة واحدة فيقطع الباب ويخرج له في حصة قديمة الخما وأنه بحاجة لما يشربه ففتحه، وبعد أن يشرب يصرع في الإماء فتعطا من القود ويمضي عن حال سبيله، أما العجوز أن حصة فإنها تفرح كثيرا بهذه النقود لما يه عليه من مقر مدق، وعندما تكرر مرور هذا الشاب سالته أم حصة عن غرضه من ذلك فصارحها برغبته في الزواج من ابنتها حين تتخلص من زوجها وعاد اياها بالخبر الوافر وحياة الفراء والغرف، فأخذت الآن تنظر البت من زوجها وترغبها في حياة الفراء عند دعيج، وربما تكون حصة قد اقتنعت بعض الشيء من كثرة الإلاح فلما عاد زوجها تظاهرة بالمرض فاحضار الزوج العلمي في مرضها وأسبابه من شدة حبه لها، أما دعيج فلما سأل الأم عن حملها المتوقعة فطلبت أن يرسل إليها اعنف حراسه معجبا بالسلاح، فلما جاء الحارس واسمه

«آجر» أخفته في مكان من البيت ووضعت على الصباح قرصا حارا، ولما وصل
العلمي أخذت القرص ووضعت على بطن حصه وتحت ثيابا ووقفه ثيابا
للتقيص حارته الشديدة، ثم أخذت تكي بحرقه فلما رأى العلمي حال الأم ولس
حرارة حصه استاء وحزن كثيرا فقالت لا أريد أن أكون حصه مصابة بالعين ولا
تعود لها الصحة إلا إذا طلقها فتذبذبها العين، فقال العلمي لو أعلم أن هذا ما
سجدت كنت طلقها ما الآن فقد فات الأوان، فقالت له الأم إنما هي طلبة واحدة
وعندما تشفى اومأ بذنها وهي زوجته وليس لها غيرك، فافتنع العلمي بكلام
واستجاب لطلبها ونطق الصالح، فقالت الأم:

اسمع يا «أجر»... «فصارت كلمتها مثلا بضرب عبد العامة» فظهر أجر وضرب العليني ضربا عبرا وطرده من البيت وحذره من العودة ثانية، ولم يجد العليني إلا اللجوء إلى صديقه الأمير قطن طلبا للعون والمساعدة، حيث قال فيه قصيدة طويلة احتوت أيضا بعض الحكم ومنها هذه الأبيات:

مَثَلِي مَا يَقِيمُ بِرَبِّعِ دَارِ
بِهَذَا وَلَهُمْ رَجُلٌ مَعِينًا
أَنْ جَاءَهُمْ بِالْمَوَدِّعِ جَمِيعِ
وَلَا تِلْكَ الْجَمَاعَةُ عَنْ يَمِينِنَا
وَكَمْ مِنْ سَفَالَةٍ بَعَثَ لِسَانَهُ
تَهْنِئَةً بِي وَذَا أَمْرٍ بِطِينِنَا
فَلَا يَمُوتُ أَوْ يَحْيَى عَشْرَ بَخْسِ
وَهُوَ إِذَا عُنْدَنَا كَلِمَةً يَقِينَا
ثَلَاثَ مَعَانِي لَا يَدْرِي مَعْنَاهُنَّ
مَنْ أَلْفَى فِيهَا رَجُلًا مَبِينًا
أَكْرَامَ الْخَصِيفِ فِي عَسْرِ الدِّيَارِ
وَضَرْبِ بِالسَّيْفِ لِيَا بَلِينَا
وَعَلَّ الرَّجُلُ بِأَسْمَاعِهِمْ رَجَالِ
وَلَا هُمْ بِالرَّجُلِ مَتَسِينَا

ففيهم رجلاً صالحاً وفياً لهم رجالاً
وخيار الرجال المستحقين
ولا تمدح رجلاً بكسر الهمال
ولا تذمهم قبي قبي قليل شيئاً
ثم استعد الأمير قطن لنجدته ومساعدته بما يحتاجه من المال واعتذر
لن مساعدته بالرجال لأن لا سلطة له على أهل نجد، فاتفقه العليمن أن
اتفقه برجاله وكأنه سائح وهناك يتم تدبير خطة لاخفاف المرأة بدون
المال، فلما وصلوا إلى المدينة اخفى العليمن قطن رجالة في مكان خارج
بلدة وذهب العليمن إلى بيت حصه وأوصى أصحابه إن لم يرجع قبل
سبوحان أن يذهبوا، وكان زواج دعيج من حصه في هذه الليلة فاختبأ
عليمن في المنزل المخصص لسحول العريسين ورأى أن حصه أخذت
تضي حين مد دعيج يده نحوها وكانت تتحسر على ابن عمها ومنعت
دعيج من الاقتراب منها ولما يش منها قال لها «الزمان طويل ويرضيك»
ثم فخر العليمن من مخيذه وقل دعيج وهرب بحصه، وقبل أن يصل
طمن ورجاله طلب من حصه أن تطلق دعيجاً وساقها وأطراف دعيجها
بما يشن ما يظهر منها عند ركوبها على الدلول حتى لا تفتن الأمير قطن
رجاله بجمالها الصارح، وعندما رأى القوم حصه بهذا الشكل القبيح
أثيوا الأمير قطن لأن هذه المرأة الدمية لا تستحق كل هذه المخاطرة من
طمن فأمرهم قطن بأن يتساقوا على الهجن وفيهم العليمن غايته فهمس
أن أن حصه بأن تكشف شيئاً من وجهها لقطن ليعتذر، فلما رآها قطن
ثبت من جمالها وخاف من الفتنة ولما وصلوا إلى بلادهم طلب من العليمن
بئز بعيداً عنه وصارحه بخصيئته أن يفتن بزوجه وتميل نفسه لها
بئز معروفاً.

قديم يتجدد

أهز جذع المسافة ويتساقط مدى
أهز جذع القصيدة ويتساقط نخيل
تزهر يديني أحس أنه طريقي بدا
واقول حيا على هذا الفلاح الجميل
أبدا بتجهيز اوراقى ، وقطرة ندى
أشوفها من على خد النوافذ تسيل
أخذ معي كل ماخطر في بالك. عدا
ثوب تركته معلق في جدار هزيل
تبكي الستائر تنادينى.. أرد النداء:
عمر الشقى ياستائر - لاتخافى - طويل

أودع البيت ، ياجدران طين وصدى
من كان مثلي رحيله أرض وارضه رحيل؟!
أسير حافي قدم.. دربي ضلال وهدى
وجهي سحاب وظلما.. صوتي نواح وعويل
أقطع مشاوير تقطعني بطيب وردى
واصير انا الهين الميسور والمستحيل
وليا لقيت الطريق اللي مشيته غدى
قصير مثل الفرح.. مثل الليالي بخيل
.. أهز جذع المسافة ويتساقط مدى
أهز جذع القصيدة ويتساقط نخيل

فہد عافت